كلمة العدد

يتزامن هذا العدد من مجلة حمورابي للدراسات، مع الذكرى العاشرة لاحتلال الولايات المتحدة الأميركية وبريطانيا العراق، على خلفية دعوات واهية، خُتِمتْ بالسعي لنشر الديمقراطية في العراق والمنطقة، وبعد (10) سنوات من الإرث السيء في كل مناحي حياة العراقيين، حُوِّلتْ دولتُهم إلى دولة هشة / أو فاشلة، وبدلاً من أن تمني أميركا نفسها بأحلام المحافظين المتصهينين، راحت تلملم ما تبقى لها من قوة، للتخلص من الوهن والانكسار والهزيمة، وإضاعة الفرصة التي سموها (السانحة)، كيما تهيمن الولايات المتحدة على العالم مدة قرن.

كلُّ هذه بدتْ أحلاماً تبخرت تحت قوة المقاومة العراقية الباسلة، ورفض العراقيين أُكذوبة أميركا. بعدما انجلى كلُّ شيء، وبانت العورات لكلِّ ذي بصرٍ، فكلُّ ما كانت ترمي إليه أميركا هو أمن (إسرائيل)، وها هي بمعاونة النظم المتحالفة (المعتدلة) معها تحاول تقزيم قدرات شعوب المنطقة، وتمعن في تفتيت المفتت، كيما تُحوِّل المنطقة بأجمعها إلى كانتونات، تستطيع ضبط إيقاع حركتها، وتجعل من الكيان الصهيوني القوة الوحيدة، التي تستطيع إرغام الجميع على بيت الطاعة، باسم الديمقراطية وحقوق الإنسان والحرية والتخلص من النظم الشمولية، ولا تستعيب أميركا من أنّ نظمها المعتدلة والسائرة في ركب مشروعها، جميعُها نظمٌ تسلطية حدّ النخاع، وأنّها أكثر هدراً لكرامة الإنسان، إلا أنّها تغض الطرف عنها إكراماً (لإسرائيل) وللنفط.

فبدلاً من أن تعمل أميركا على مناصرة الشعوب التي تطمح إلى استعادة شيئاً من حقوقها وقرارها السياسي، وقفتْ موقفَ تناقضٍ بين ما أعلنته وما فعلته.

والسؤال : إلى أيِّ مدًى تستطيع هذه النظم وضع رأسها في التراب؟ وإلى أيِّ مدى تستطيع أميركا حماية هذه النظم؟ وكم من الوقت تظل رياح التغيير تنكسر على حدود هذه الدول؟ تحت تأثير دعم الجماعات الإرهابية التي تستظل بمسميات مختلفة.

وعليه تظلُّ إرادة الشعوب هي الرقم الأصعب في الحسابات فوق الاستراتيجية، والتي لا يمكن تكميمها مطلقاً، ذلك أنّ حواجز التقديس قد تم كسرها، ولابد للشعوب من أن تشقّ لنفسها مساراتِ التغير التي تحفظ كرامتها وسيطرتها على مستقبل أجيالها، فالأنهارُ لا تجري إلى الخلف.

رئيس التحرير